يا يوم ميلاده المجيد.. كم هو درب الآلام طويل؟!

إسماعيل مروة

يسوع...
كلمة الله إلى العذراء
مكلّم الناس في مهده
منح البراءة المعجزة للعذراء البتول
فكانت أماً.. وكانت قداسةً
ما مسّها بشر
وكان يسوع المبرّأ والمبرئ
يسوع
كلمة الهداية لمجتمع جاهل لا يدري
كان يغطّ في جاهليةٍ
في كفرٍ
في وثنيةٍ
في تيه
وبحبه ومحبته غيّر الكون
كان كلمة هداية
إعجازه الحب
رسالته التسامح
منهجه الحق
علّق اللؤلؤ على الأجياد
أكل ظالميه
أحبّ أعداءه وأمرنا أن نحبهم
عرف ما يضمرون وتجاهل!
يريد الهداية
برأ المجدلية
ألقوا حجارتهم من أيديهم
لا مكان للحجارة مع البريء
وقبل أن يغادر يسوع حملوا حجارتهم

رجموا البريء
قتلوا البريئة
نسوا قبل حياته السرمدية وصيته
مشى معهم إلى عشائه الأخير
يعرف أنه الأخير
لكنه مشى إليه بحب
أراد أن يحمل خطايانا
حمل خطايانا يسوع
في ذلك اليوم
في مغارة.. مع براءة الخلق جاء يسوع
جاء كلمة
قال كلمة
جاء حباً
عاش حباً
أنقذ من جهل وما سمعوا
اليوم يا يسوع أقبل
شام مجدليتك
شام مجدلية الرب
إنسانها مصلوب ظلماً
لا أحد يسحب الحجارة من أيدي راجميها
لا أحد يدعو لمصلوبها
كم يحتاجك مهدك يا يسوع
باب مغارتك مقفل على طهرك
براءة الراعي تنتظر
والعذراء تحرس مغارتك
أقبل يا يسوع
طهرنا وقد تلوثنا
حملت خطايانا وكم بقي من خطايا
حملت الكثير ولم تتطهر
أيا يسوع.. نحن أبناؤك

نحن من آمن بكلمتك
نحن من آمن بالحب
أما من لفتة لنا في ميلادك؟!

خلصنا ونحن نؤمن بك
خلصت أعداءك
أحببتهم

طلبت أن نحبهم
آه يا يسوع من درب آلامنا
كم هو الدرب طويل؟!

وكم نحتاج حبك!
أخبرنا أخوك بالسبع العجاف
ها قد رحلت السبع

ورحلت التسع
وقاربت العشر
أما آن الأوان للسّمان؟
نبتهل إليك في ميلادك
نذكرك كل يوم
نرجو محمداً شفاعة
تقنع بتقشف صحابته
نحمل كلماته وأحاديثه
ونتمسك بمحبتك
وعند انبلاج الفجر نأمل
كلما سلمنا أنفسنا لليل استبشرنا
غداً يغمرنا يسوع بمحبته
غداً يشفع محمد لخطايانا
حزينان أنتما؟
خرجنا عن هديكما
حاولنا أن نأخذ دوركما
حاولنا أن نأخذ دور الألوهه
اشفع لنا يا محمد
ازرع الحب بيننا يا يسوع
قد مسّنا الضر
قد مسّنا القتل
قد مسّنا الضر
قد أحاق بنا الدمار!
أين الضرّ؟
أين المرض؟
أين الجوع؟
أما رأى أيوب أشباهه؟!
أما طلب الرحمة لنا؟
سكن يونس قلب الحوت
وسكنّا قلب الموت

قلب الدمار
قلب القتل.. كلنا قابيل
كلنا أبناء قابيل
تركنا جثة أخينا في العراء
لم نتعلم من الغراب!
لم نوارِ سوأته!
يا يسوع اليوم ميلادك
وكل يوم تولد من جديد
انهمر ميلاداً وحباً ونوراً من جديد
خطايانا تنتظر تطهيرك
لا شيء ينوب عن حبك
لا شيء يا يسوع
اخرج من مغارتك علينا
حباً
نوراً
رحمة
اخرج كما شئت
لكن أخرج علينا
لقد قتلنا الظمأ للحب
ننادي به ولا نفعله
أنت سيد الحب والمحبة
طاب يوم ميلادك
مجيد حبك
يزهر هديك
والبراءة تنتظرها
بعد العشر العجاف
ليكون ميلاد شام من جديد
وتبدأ رسالة حب للعالم
أنت يسوعها
وشام مهدها.

دقي يا جراس خلّوا القلوب تنشر محبة

سوسن صيداوي

لنا رجاء بأن تتوحد القلوب محبة، ويمسك التسامح الإنسانيّ بالأيادي، لنكون معاً ولنستقبل كلّنا أهل وجيران وأصدقاء ميلاد السيد المسيح.
اعتدت في هذه الفترة أن أسابق الفرح القادم إلى قلبي، كانت روحي مبتهجة تماماً كزينة العيد، وترقص ضحكاتي كأنوار الشجرة المعلّقة، قدماي لم تبتعدا يوماً عن الساحات والطرقات المزينة التي غمرتنا سعادة بحلّتها المتغيّرة المتجددة سعادة وسروراً كل عيد ميلاد يتلو الآخر.
لكن يا طفل المغارة لقد خبا النور أمام الأوجاع والآلام، والصمت ساد مبتعداً عن الضحكات بسبب الهموم والآلام، تعال بيننا يا يسوع وأضئ مغارتك (سورية) الحبيبة بالفرح، ناشراً الطيب والبخور، نعم تعال بيننا اليوم فنحن نحتاجك أكثر محبة ومغفرة وسلواناً، أرِح عن بلدنا الحبيبة سوريتنا كأس المرارة، فقد أثقلتنا وأنهكتنا التجارب، تعال إلينا يا سيدي فلك قد غسلنا قلوبنا استعداداً للاستقبال.

بوح القلب

كلنا نعلم بأن الأب إلياس زحلاوي قد أصيب بفايروس كورونا، وهو اليوم يتمثل للشفاء خلال إقامته بمشفى الفرنسي بدمشق، ولأنه من وإلى الفرح المتجدد والمطلوب في تعاطي الحياة، لا يمكن أن يمرّ عيد ميلاد السيد المسيح إلا بنشر الفرح عبر حفلات جوقة الفرح، ولكن لهذا العام وحرصاً على سلامة الجميع وتماشياً مع القوانين الصحية لتلافي الإصابة بسبب التجمعات، اقتصرت النشاطات على الصلوات الطقسية من دون أمسيات ميلادية لجوقة الفرح.
من جانبه وفي مقال نشر للأب زحلاوي في عام ٢٠١١ بمناسبة عيد الميلاد، يسأل الكاهن الجليل ومن بوح قلبه، الطفل يسوع إن جاء اليوم إلينا، ماذا سيجد: «أما اليوم، فماذا عساك تجد، لو خطر ببالك أن تحطّ رحالك، لا في فلسطين وحسب، بل في كوكبنا؟
ألا ترى معي أن الأقوياء في الأرض، صمّموا تصميماً جنونياً على ابتلاع كل ما فيها؟
ألا ترى أيضاً أنهم يسرقون بانتظام أفراح الناس وآمالهم، وصداقاتهم، بل ويسدون آفاقهم جميعاً، بعد أن نجحوا في تدمير الحب والسلام والحياة، وحوّلوا البشر المستضعفين إلى قطعان شاردة، تفترسها الحيرة والرعب واليأس والجوع والعطش والغضب؟
سيدي يسوع، ماذا حلّ بالأرض؟ أقلم يعدّ لك فيها مكان تؤوي إليه، وتحتضن فيه في قلبك الكبير، ملايين الملايين من المعذبين والمحرومين؟ ومع ذلك، فهناك من يصرون على الاحتفال بذكرى ميلادك في بذخ وترفٍ ولهو... من أرض تتهاوى من مظالم، تطول الظالمَ قبلَ المظلوم؟!
وكيف لله أن يتقبّلَ التمجيد في لغات الأرض كلّها، فيما الإنسان، خليقتُه في الأرض... خليفتُه العظيمةُ والوحيدة، مسحوقٌ في كلّ زمان، ومسروقٌ في كلّ مكان..
مسحوقٌ ومسروقُ الروح والحريّة والفرح؟..
لا... لا... لا مجدَ لله في السماء، في غياب الكرامة للإنسان على الأرض.
أوّلم يقل أحد الشرقيين قديماً: «مجدُ الله، إنما هو الإنسان الحي».
عسى أن يصير إنساناً حيّاً، حرّاً، قويّاً... فيشرق فجر ميلاده من أرضه الثكلى، وبيديه المجبولتين بطيب ترابها.

صارية سكر

من إنتاج كنيسة اللاتين /دمشق، وتحت إشراف رواد زينون، انتشرت بشكل سريع على مواقع التواصل الاجتماعي وعبر الإذاعات والتلفزيونات المحلية والعربية، أغنية (صار في سكر) غناء: ليندا بيطار، إلقاء الشعر: سلاف فواخرجي، كلمات: سام عبد الله، شعر: رامي كوسا، التوزيع الموسيقي: حازم جبور، وفي إخراج الفيديو كليب: مجد درويش.
عناصر العمل مضافاً لها الإضاءة والديكور والشعر والمكياج، كلّها تعاونت بمحبة من أجل أغنية (صار في سكر) التي انطلقت احتفالاً بمناسبة عيد الميلاد المجيد.
حول تفاصيل العمل يخبرنا أكثر المشرف رواد زينون: «الفكرة انطلقت من كنيسة اللاتين بدمشق، حيث كنا نفكر بأن ننتج عملاً بمناسبة عيد الميلاد المجيد، فاتفقنا بأن نجسد روح الميلاد، عبر أغنية ويتخللها إلقاء للشعر، مصورة بطريقة الفيديو كليب. وبالفعل مباشرة تم التواصل مع المغنية ليندا بيطار وجاء الاتفاق بأن تغني شيئاً مختلفاً للميلاد، عبر مشاركتها بإلقاء شعر محكي من قبل الفنانة سلاف فواخرجي.

من السكر... لليندا بيطار

ومن خلال تواصلنا مع المغنية ليندا بيطار، تحدثت في تصريح لـ «الوطن» عن مشاركتها بأغنية (صار في سكر): «أثناء التحضيرات لإقامة أمسية ميلادية في كنيسة اللاتين بدمشق، تم الاقتراح بأن نقوم بتجديد ترنيمة ميلادية قديمة، ولكنني شرحت لهم بأنه من خلال تعاوني مع صديق لي، اعتدت في كل عام بأن نقدم ترنيمة كمعايدة للجمهور، وأحب لهذا العام بأن نقدم شيئاً مضافاً. وبالتالي أثناء الاجتماعات للتحضيرات، اقترحنا بأن يشاركني فنان « ممثل» ووقع الاختيار على الممثلة سلاف فواخرجي، التي رحبت مشكورة بالفكرة، وانتقلنا بعدها لمرحلة التنفيذ. وأثناء البحث كان تفكيرنا الشاغل بأن يكون الشعر بمعناه وبساطته ودفئه مصوباً مباشرة إلى قلب الجمهور، لهذا توصلنا مع الكاتب رامي كوسا حيث ألف لنا الشعر المحكي الذي ألقته الفنانة فواخرجي، وختاما أحب أن أشير إلى نقطة مهمة وهي بأنني شعرت بهذه الظروف بالذات، بأنه علينا أن نقدم عملاً فنياً يكون ملامساً للجمهور لما يحمله من بساطة العاطفة والمحبة سواء أكان بالأغنية أم بالشعر أم حتى من خلال الفيديو كليب. وأخيراً وبحسب الأصداء التي وصلتنا من انتشار الأغنية عبر المحطات المتلفزة أو الإذاعية ومواقع التواصل الاجتماعي، أجد أننا وُفقنا».

«كورونا».. تلغي احتفالات عيد الميلاد؟!

سارة سلامة

المتجول في شوارع دمشق القديمة سيلحظ دون شك حالة الهدوء والحذر التي يعيشها أبناء تلك المنطقة التي كانت تتلون بيوتها وشوارعها وكنائسها بلون الفرح وأجراس العيد قبل نهاية كل عام وتحديداً في يوم ميلاد السيد المسيح، فنرى البابا نويل يتجول بين الحارات ونشاهد نصب أشجار الميلاد المبهرجة وحالة اكتظاظ سكاني من كل الأطياف تهليلاً واحتفالاً بقدوم العيد.. إلا أن اليوم حالة من الحذر ينشرها فيروس «كورونا» يجعل الناس تسير مرتقبة منصرفة إلى قضاء حوائجها دون الكثير من العبث.
في سطوة يمارسها على الأشخاص والمكان فلم يعد كل شيء كما كان سابقاً، خاصة أن هذه المنطقة لم تلغ طيلة سنوات الحرب الدائرة على جنباتها وبالرغم من ضربات القذائف الموجعة وأصوات الرصاص النافذة الاحتفاء بالعيد حيث بقيت العوائل مستمرة في تحويل منازلها إلى جنات من الألوان والأجراس والأضواء والزينة..

العيد في المنازل

وفي جولتنا هناك ترقبنا المارة مسرعين تحدثنا إلى البعض منهم مستفسرين، فعبروا لنا عن حذرهم بسبب انتشار الفيروس واقتصار الاحتفال بالبيوت وتجمع العائلة حول موائدها وستقتصر صلواتهم لرفع الوباء وإنقاذ الضعف وتخفيف العذاب، حيث لم يمنع تفشي كورونا من تحضير شجرة عيد الميلاد في المنازل وإعداد الحلوى، إلا أن ذلك اقتصر على أفراد الأسرة الواحدة، دون مشاركة خارجية كما جرت العادة.

غلاء الزينة

ومنهم من ترك الحالة «الكورنية» وراح يحكي لنا عن الوضع الاقتصادي والغلاء الباهظ الذي جعل الشجرة حلماً والزينة ترفاً، حيث اضطر الكثيرون لإعادة زينة الأعوام السابقة لعدم قدرتهم على شراء أشياء جديدة، وردد الكثيرون أنه بسبب الظروف ستقتصر الاحتفالات بالمنازل بعيداً عن المطاعم والصالات، امتثالاً لأوامر وقرارات كنسية وحكومية، ضمن تدابير وقائية، في خطوة تجمعهم بالعائلة وتقربهم من بعضهم بعيداً عن الصخب مؤمنين برحمة الخالق وقدرة المخلص أن ينجينا من المحنة التي لفت ببرد وظلام هذه المدينة التعيسة..

ميلاد على ضوء «الليدات»

وبينما نسير في إحدى الحارات التي يلفها ظلام دامس ستشاهد شباناً يهمون بتعليق حبل ضوئي يزنر الشارع، ولكن مع انقطاع التغذية الكهربائية لاندري كيف سيكون الحال، فالكهرباء أصبحت ضيفة مدللة ثقيلة تغيب غير آبهة بساعات الشوق لها.. هذا العرض يلخص جولتنا في المكان ويحكي عن حالنا، وربما لسنا الوحيدين فهناك العديد من الدول العربية والغربية قامت بتشديد إجراءات الوقاية من فيروس كورونا مع اقتراب أعياد الميلاد، بعد أن شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الإصابات الجديدة.
الكورونا ينتقل ودخلت هولندا حالة إغلاق تستمر خمسة أسابيع، حيث أغلقت المتاجر غير الأساسية والمسارح والصالات الرياضية، في هذه الأثناء ستدخل ألمانيا حالة إغلاق صارم ابتداء من الأربعاء بعد أن وصلت حالات الإصابة أرقاماً قياسية.
أما فرنسا فقد رفعت الإغلاق مع الإبقاء على الكثير من الإجراءات، حيث ما زالت معدلات الإصابة مرتفعة. وكانت إسبانيا وفرنسا والمملكة المتحدة بين الدول التي سجلت أعلى أرقام إصابة خلال الوباء. وسيخضع الإيطاليون لعزل عام في جميع أنحاء البلاد خلال أغلب فترة الاحتفالات بعيد الميلاد وعطلات العام الجديد، وبعد أن كانت كنيسة المهد في بيت لحم تستقبل أكثر من مليوني سائح في فترة الأعياد، تبدو اليوم خالية في ظل إجراءات الإغلاق التي فرضتها السلطات الفلسطينية للتصدي لانتشار فيروس كورونا.

أخيراً

لعل هذا الميلاد يحمل لنا الخلاص الحقيقي ويضفي بظلال الحب وينعم على الجميع براحة وأمان، لأننا نستحق في سورية أن نستريح ونأخذ قسطاً من الفرح بعيداً عن عذابات الحروب والأزمات، وميلاد يسوع المسيح يُحتفل به في ثلاث مناسبات هي عيد الميلاد وتذكار الميلاد الجسدي وعيد رأس السنة وهو عيد الميلاد وأساس التقويم الميلادي؛ وعيد الغطاس وهو الميلاد الروحي، ويدعى الزمن الفاصل بين المناسبة الأولى في ٢٥ كانون الأول (٧ كانون الثاني) والثالثة في ٦ كانون الثاني (١٩ كانون الثاني حسب التقويم اليوليانيّ) زمن الميلاد، ويسبقه عادة صوم في الكنائس الأرثوذكسية وصلوات خاصة في الكنيسة الكاثوليكية.